درس على الخط رقم 05: النظرية الشيوعية:

ـ النظرية الشيوعية:

إن النظام الإعلامي في أي مجتمع ليس كيانا مستقلا عن الدولة وإنما هو جزء لا يتجزأ من النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كل الدول مهما اختلفت مذاهبها واتجاهاتها ولأن النظام الإعلامي مؤسسة من مؤسسات الدولة وإفراز لفلسفتها ونظامها فمن غير المنطقي تصور وجود نظام إعلامي منفتح في إطار نظام سلطوي ومن غير المتصور أن يفرز نظام ديمقراطي، نظام إعلامي سلطوي ومقيد.

وباختلاف النظم الإعلامية تختلف أساليب النظم والسيطرة وتفاوت التشريعات الإعلامية من حيث نظرتها لحرية الصحافة ونهجها في التعامل مع جرائم الصحافة والنشر.

لذا سنتناول في هذا البحث عرضا موجزا لنظريتي الصحافة: النظرية الشيوعية ونظرية المسؤولية الاجتماعية[1].

هي من كلمة مشاعية...والمشاعية في المفهوم الماركسيين والشيوعيين هي مشاعية الملكية ووسائل الإنتاج.

الشيوعية هي المرحلة التي تلت الاشتراكية و تعد تطورا تاريخيا لها، ولقد مثلت الشيوعية مرحلة ثورية جسدتها كل من أفكار كارل ماركس و فريدريك أنجلز و الذين أرادا لهذه الحركة (الشيوعية) أن لا تتبلور في بقعة معينة من العالم و إنما أن تحدث في العالم كله، فقد تحدث كارل ماركس في ورقته المعنونة بـ " نظرية قيمة العمل " عن استغلال البرجوازيين للطبقة الكادحة و كيف أن العامل لا يجني من عائد غير راتبه المقطوع في حين يجني رب العمل الربح الفاحش، و إثر هذا نادي كارل ماركس بالإطاحة بأرباب العمل و عزل البرجوازيين كخطوة أولى نحو تحقيق العدالة الاجتماعية.

ثم جاء لينين لتطبيق ما جاء به كارل ماركس و بدأ في وضع أساسيات التدابير الثورية و أسس تنظيم الأحزاب الشيوعية، و لقد إرتبط إسمه بالشيوعية هو الآخر حتى أصبحت الأحزاب الموالية لها تنتهج ما يدعى بـ " الماركسية اللينينية".[2]

---

[1]. هيثم الهيتي. الإعلام السياسي والإخباري. مصر: دار أسامة، 2008، ص. 77.
[2]. محمد منير حجاب. نظريات الإعلام. مصر: دار الفجر، 2033، ص.ص.20-22.

ونعني بالماركسية: ايديولوجيا الأحزاب الشيوعية، وباللينية: أسس التنظيم.

ولقد طبقت هذه النظرية في الإتحاد السوفياتي والدول التي كانت منطوية تحت الإشتراكية.

يقال أن الهدف الرئيسي للفلسفة الشيوعية هو إقامة مجتمع شيوعي تتحقق فيه العدالة التامة و الإنسانية الكاملة.

ويقال أن هذا الهدف أيضا لن يتحقق ما لم تسبقه فترة زمنية تتحكم فيها طبقة "البروليتاريا" أي الطبقة الكادحة أو العاملة.

لذا تنظر الفلسفة الشيوعية إلى تاريخ العالم بعد انتصار الاشتراكية فتقسمه إلى قسمين أو مرحلتين:

1- مرحلة إنتقالية تدعى: دكتاتورية البروليتاريا .

2 - مرحلة المجتمع الشيوعي : و هو المجتمع المنشود الذي تسوده العدالة التامة و الإنسانية الكاملة .

ومن اجل هذا يذهب كارل ماركس إلى أن البروليتاريا لابد أن تقوم بالاستيلاء على السلطة بإستخدام العنف والقوة.

كما يرى أن القانون ليس له صفة القدسية بل إن مصالح الطبقة الحاكمة لطالما كانت هي القانون الحقيقي.

وهنا صدر أول دستور سوفييتي سنة 1918 وفيه:

- المهمة الرئيسية للدستور خلال فترة الإنتقال هي إقامة دكتاتورية البروليتاريا في المدينة ودكتاتورية الفلاحين الفقراء في القرية.

- قمع البرجوازيين قمعا تاما والحيلولة دون إستغلال الإنسان للإنسان.

- إزالة الدولة أو الحكومة.

وفي سنة 1936 صدر الدستور السوفييتي والذي يكرس المبادئ السابقة و على هذه الصورة إبتدع الفقه السوفييتي فكرة إنشاء ما أسماه "الحزب الشيوعي الواحد " و الذي يحتل مركزا ممتازا لأنه المحتكر الحقيقي للسلطة السياسية و النشاط السياسي. وهذا الذي أدى به

إلى رفض كل معارضة له مهما كان مصدرها. كما أن السلطة التي كانت في يده ليست مبنية على الانتخاب أو التفويض ولكن مبنية على دعواه بأن يمثل طبقة البروليتاريا.

2. نقد النظرية الشيوعية:

لقد استخدمت النظرية الشيوعية مفردات كثيرة للدعاية أكثر منها للتنظير العلمي كشعارات تكافؤ الفرص، والمساواة، العدالة الاجتماعية، ورفع الاستغلال عن طبقات الشعب العامل.

كما أن النظرية الشيوعية ليست في حقيقتها إلا صورة جديدة من صور السلطة إذ أنها تهدف إلى غاية واحدة (صالح المجتمع كما تزعم) لذا فلا حرية لأي فرد في أن يختار شيئا غير ذلك وهي ترفض أي معارضة مهما كان مصدرها.

كما أن الفقه السوفيتي منذ البداية أكد أو أقر باستعمال العنف والقوة من أجل نشر المذهب الشيوعي.

لقد قيدت هذه النظرية حرية الصحافة حيث وضع لينين تعريفا للجريدة يقول فيه: الجريدة ليست أداة من أدوات الدعاية الجماعية أو الإثارة الاجتماعية بقدر ماهي أداة للتنظيم الاجتماعي.